

مجموعة قصائد

نمر سعدي

فتنةُ الماءِ

أُحدِّقُ في كُوءِ

لا أرى غيرَ صفصافةٍ من ضلوعكِ

شفافةِ الماءِ والدمعِ

فاتنةِ اللذعِ

أرمي سهامي كما الخيلِ

فوقَ الرمالِ التي موجتها أكفُّ الحريرِ

أعضُّ دمي

عندما لا يُصيبكِ

ينهرني الإثم حين أضُمُّ

فضيلة جسمك يوماً إليَّ

وإنكرني في الضحى ندمي

فتنة الماء تجتاحني

ويُعري دمائي هواء العذاب المقدس

في كوة الرغبة الناصعة.

فلُّ أسودُّ

فلها أسودُّ ناعمٌ قائمٌ

نائمٌ في الدهاليزِ

مُستوحشٌ كالذئبِ الصغيرةِ

أو كحنينِ الغريبِ إلى بيتهِ

خلفَ أرضِ الضبابِ

وخلفَ نجومِ مجوسيةٍ في الترابِ المضاع...

يُلممني فلها كالمحارِ

ويُشعلُ عينيَّ كالنيزكينِ الفقيرينِ

في قاعِ أعلى البحارِ

يُحوّلني في دقيقةِ عشقٍ خُرافيةٍ

من يمامٍ أليفٍ إلى طائرٍ

يُشبهُ الرُّخَّ ملءَ حرائقِ هذي البلادِ

ومن شاعرٍ عذّبتهُ المعاني

ونارُ الغواني

إلى سندبادِ.

نصاعةُ الإثمِ

في اختلاجاتِ أحلامه

يتحسّسُ فكرتهُ وخطاهُ التي سلّمتْ

من وحوشِ الجحيمِ

ويُمعنُ في قلقٍ لا يُؤدِّي إلى جنّةٍ افتراضيةٍ

هو أجملُ من أن يُقالَ

وأكملُ من حبقٍ يتلألُ

في ثغرِ أنثى

وأكبرُ من سطوةِ النسوةِ القاتلاتِ

وأروعُ من ضدهِ

ثملٌ كانتباهِ القصائدِ من نومها

المُخملِيّ الطقوسِ

ومُغرورقٌ بالشموسِ

ولستُ أرى فيه إلاّ....

نصاعةَ آثامه.

حينَ يشتدُّ ظلمك لي

حينَ يشتدُّ ظلمك لي

أتنفّسُ مثلَ جذورِ الشجرِ

في ظلامِ الحياةِ العميقِ

وأسعى على زهرتينِ

إلى الانعتاقِ السحيقِ

كأنِّي رفيفُ القمرِ

حينَ يشتدُّ كرهك لي

أندثرُ مثلَ النبيِّ الكريمِ

بشمسِ النِصاعةِ

أو أحتمي بحفيفِ الحجرِ

أساوي قوافي الكلامِ المباحِ

بما ظلَّ في حقلِ عاطفتي

من فحاحِ الطيورِ

وأستلُّ بحراً يُربِّي النوارسَ

يرفعُ حتى السماءِ

صدى قلبي المنكسرِ.

في مكتبِ العملِ

في مكتبِ العملِ الموظَّفةُ الدميمةُ والرخيصةُ والحقيرةُ..
تجمعُ الحشراتِ في كُرةٍ من الوهمِ الهلاميِّ

النهارُ يزوغُ منها

من ظلامِ دمائها أو نفسها الحجريةِ الأغصانِ..
تلعنُ طالبَ العملِ الحزينَ

تسبُّه قدامَ كلِّ الضائعينِ...

هناكُ كنتُ محاولاً بالسرِّ

كشفَ قناعها الدمويِّ عن عينيِّ يهوذا

بالكلامِ الحلوِّ

فيما طالبُ العملِ الحزينُ

يثورُ في الدهليزِ منهارَ العصبِ

_ هذا التصرُّفُ لا حضاريُّ

تقولُ بلا اهتمامٍ

ثم تكنسُ كالغبارِ خطى العَرَبِ.

ظلمة

شيطانةٌ شمْطاءٌ في المدينةِ العمياءِ

صَبَّتْ حَقْدَهَا عَلَيَّ

حبلُ المسدِّ الملعونُ يعلو جِيدَهَا القبيحَ

والغسلينُ يعلو قلبها

أظلمُ من أبرهةَ الأشرمِ

من نيرونَ

في اليقظةِ تأتيني وفي المنامِ مثلَ الأعورِ الدجالِ

تُبكيَنِي من الخوفِ

تسوطُ الروحَ بالظلامِ

أو تُحرقها في حفرة الزمن

كأنها ذو النون

أو كأن قلب الشاعر المسكين

نقطة من الدموع ذابت

في ثرى عدن

شيطانة كأنما نظرتها تكشيرة الكفن.

مرايا الربيع

أُحِلُّ مَعْنَى انْتِهَائِي مِنَ الصَّيْفِ

عَنْ كَتَبِ عَلِّيٍّ أَسْتَطِيعُ

الْوَصُولَ إِلَى آخِرِ الشَّفَقِ الْأُنْتَوِيِّ

عَلَى شَهْقَةٍ مِنْ زَهْوَرِ الصَّقِيعِ

أُحِلُّ مَعْنَى انْتِهَائِي مِنَ الصَّيْفِ

عَنْ كَتَبِ ...

وَأَبُوسُ مَرَايَا الرَّبِيعِ.

مَطْرٌ قَابِلٌ لِلدَّمِوعِ

مَطْرٌ مِثْلُ طَلٍّ خَفِيفٍ عَلَى وَجْنَةٍ ذَابِلَةٍ

مَطْرٌ يَتَسَاقَطُ مِنْ هَالَةٍ أَقْحَوَانِيَّةٍ

ويُحطُّ على قامةٍ ناحلةٍ

مطرٌ يتواصلُ طولَ النهارِ

وطولَ اندلاعِ الظلامِ الكثيفِ

بحقلِ فراشاتهِ السائلةِ

مطرٌ يتسلَّلُ من قُبلةٍ قاتلةِ

مطرٌ يتناسلُ من أعينِ السابِلةِ

مطرٌ قاحلٌ كأكفِّ الرمالِ

يهبُّ على جهةٍ قاحلةِ

مطرٌ قاتلٌ... مطرٌ آيلٌ للسقوطِ

كناطحةِ الاشتهاءِ على زهرةِ

مطرٌ قابلٌ للدموعِ على جنَّةٍ زائلةِ.

بجرها قُدَّ من قُرحٍ

بجرها قُدَّ من قُرحٍ مرَّتينِ

مرَّةً عندما لم تجدْ ليدِها هلالاً

يليقُ بأحزانها الذهبية... والثانية

عندما زوّجتْ ماءها للحصى السُّكريِّ

بجرها قُدَّ من قُرحٍ

يتراقصُ في قاعِ قلبي بمليونِ لونٍ

وينحلُّ في آخرِ الجسدِ الكوثريِّ

بجرها قُدَّ من قُرحٍ

دمُّها قُدَّ من فرحٍ

طاهرٍ... غابرٍ مثلَ ضوءِ اللُّجينِ.

الحزنُ لا يخافُ

الحزنُ طفلٌ يعرفُ الدموعَ والرماذَ والظلامَ
ويألفُ الأشباحَ والأشجارَ والليلَ ولا يخافُ
الحزنُ طفلٌ غاضبٌ يكسّرُ الأشياءَ
فيينا.... ولا يُريدُ أن ينامَ أو ننامَ

.....

وفي المساءِ عندما يغمرُ قلبي عبقُ الصفصافِ
أسيرٌ وحدي غارقاً بالفكرِ في طفولةِ اليمامِ
وفي كرومِ اللوزِ والزيتونِ غيمةً من الضبابِ
فتملاً الضلوعَ رغبتيانِ للبكاءِ
الحزنُ في الدماءِ لا يخافُ

من هذه الأشجارِ من أشباحها المفزعةِ السوداءُ

الحزنُ طفلٌ حالمٌ

يُريدُ أن يبارزَ السماءَ

يُريدُ أن يفترسَ الضياءَ.

يكفيكِ رقصاً

يا فتنةَ الدنيا ولعنتها تعبتُ هوىً

وتحجرتُ عيناىَ في هذا الدجى الكابى

يكفيكِ قصفاً فوقَ أوردتى

يكفيكِ رقصاً فوقَ أعصابى

يُعجبكِ دمعى وهو ينزفُ من

قلبى وتستهويكِ مأساتى

يا من طعنتِ الضحكةَ الخضراءَ في شفتي

بالخنجرِ المسمومِ عندَ الفجرِ

رُدِّي لي غواياتي وضحكاتي

أو خوفَ ذاكَ الطفلِ ممَّا يحملُ الآتي.

كانوا حواريين

كانوا حواريين

لا يخلطونَ الطينَ بالضياءَ

لكنَّهم بشرٌ

قُتلَ بولسُ الرسولُ وهوى عُمرُ

من السماواتِ وقلبِ الأرضِ كالشهابِ
وسقطَ الإمامُ مشتاقاً تلقتُهُ يدُ الحبيبِ في المحرابِ
وماتَ جيرانُ بداءِ السلِّ في نيويوركِ
وصُلبَ الحلاجُ فالعذابُ
يقطرُ من يديه من رجليه...
يا أعمدةَ البهاءِ
قلوبكم تحملُ شمسَ الأرضِ والدموعَ والشجرَ.

ضحكةٌ تملأُ الدنيا

لو ضحكةٌ تملأُ الدنيا عليَّ سناً

غَبَّ الظلامِ وإن كانت ضبايئةً

لِمَ تصدفينَ بعينيَّ جوذراً أنفٍ

وتذبحينَ بأسيافٍ حريريَّةً..؟

لِمَ ترفعينَ عذابي في الفضاءِ كما

سرابِ ألويةٍ تبكي وأغنيَّةً..؟

قالوا شيوعيَّةً حمراءُ قلتُ لهم

أموتُ فيها وإن كانت شيوعيَّةً

الحُبُّ لوَّعني فيها وروَّعني

وانفتَّ قلبي كغيلانٍ على ميةٍ

كأنَّما نغرها المرسومُ تحتَ يدي

فراشةٌ ذبجتُ قلبي حديديَّةً

كأنَّما يدها في الريحِ حقلُ رؤى

يستلُّ قافيةً في الروحِ مطويَّةً

كأنَّما حبرُ شرياني يضيءُ لها

دروب كحل وراء الصين مرمية.